

البرهان في علوم القرآن

تعالى يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء 1 إن ربك لذو مغفرة وذو عقاب أليم 2 وعلى هذا جاء قول النبي صلى الله عليه وسلم حكاية عن الله تعالى إن رحمتي سبقت غضبي .

وقد خرج عن هذه القاعدة مواضع اقتضت الحكمة فيها تقديم ذكر العذاب ترهيبا وزجرا .

منها قوله في سورة المائدة ألم تعلم إن الله له ملك السموات والأرض يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء والله على كل شيء قدير 3 لأنها وردت في ذكر قطاع الطريق والمحاربين والسراق 4 فكان المناسب تقديم ذكر العذاب لهذا ختم آية السرقة بعزيز حكيم وفيه الحكاية المشهورة 5 وختمها بالقدره مبالغة في الترهيب لأن من توعدده قادر على أنفاذ الوعيد كما قاله الفقهاء في الإكراه على الكلام ونحوه .

ومنها قوله في سورة العنكبوت يعذب من يشاء ويرحم من يشاء وإليه تقلبون 6 لأنها في سياق حكاية أنذار إبراهيم لقومه .

ومثلها أولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده إن ذلك على الله يسير